

## المعارف في مصر

نقلًا عن التقرير العام المرفوع من سعادة اللورد دورفون الى حضرة اللورد غرانفيل وزير خارجية انجلترا  
بنان الاصلاحات في مصر

من الفني عن البيان ان كل مساعينا لمخ مصر ادارة حسنة تحبب ما لم تنظر نظراً دقيقاً في كل  
فروع المسائل التي تنال منها تلك الادارة وتخصص كلاً منها بما يلائم فليس للمصريين حق في  
التشكي من وجود عدد وافر من الاوربيين في الادارات اذ كان من المستحيل في الوقت الحاضر وجود  
وطنيين نائلين كل الصفات المرغوبة والتهديب المطلوب للقيام بالمصالح المسلم زمامها للاجانب  
لضرورة الحال . فان كان يرغب في التخلص من هذا التشكي الشرعي فلا وسيلة لذلك الا بان تاخذ  
الحكومة المصرية بعزم ثابت وطوية سليمة امر تهذيب الجيل الجديد

فالممارس الموجودة حالياً في القطر المصري تنقسم رتبها كما يأتي  
اولاً الجامع الازهر . وهو مدرسة جامعة يدرس بها علم الكلام والفقه والتجويد والمنطق واداب  
اللغة العربية ويد من الطلبة نحو ثمانية آلاف طالب على ثلاثمائة استاذ  
ثانياً المدارس التي انشأها مرسلو الاجانب وتعلم ويبلغ عددها ١٥٢ مدرسة تحوي ١٢٢٤٧  
طالباً منهم ٦٤١٩ او ٥٢ بالمائة من المصريين . وخزينة الحكومة تدفع معينات سنوية لبعض  
هذه المدارس

ثالثاً مدارس الحكومة وتنقسم على الوجه الآتي

(١) مدارس بسيطة ابتدائية مشيدة في مدن وقرى القطر المصري ويبلغ عددها ٥٢٧٠ وتحوي  
على ١٢٧٥٥٢ طالباً اوجرم من ٤٠ من عدد سكان القطر ويعلم فيها القراءة وحفظ القرآن ( الشريف )  
غيباً ويزاد في بعضها تعليم الخط والحساب

(٢) مدارس اولية عالية ويوجد منها ٢٧ تحوي على ٤٦٦٤ طالباً فاصلاها في العاصمة وفتحتها  
داخلة في ميزانية نظارة المعارف وتحوي ٦٤١ طالباً وهي مثال للمدارس الموجودة والمنبوي انشاؤها  
في مراكز المديرية والقرى الكبيرة ومدى التعليم بها اربع سنوات في خلالها يتقوى الطالب في قراءة  
القرآن ( الشريف ) وكتابة اللغة العربية وعلم الحساب وفي غضون السنة الاخيرة منها تعطى له مبادئ  
التاريخ والجغرافية ومبادئ لغة اجنبية ( انكليزية او فرنساوية او المانية ) حسب رغبة الطالب والخط  
الاوروبي ويترقى الطالب من هذه المدارس الى المدرسة العليا ( التجهيزية ) في القاهرة ومن هذه يتدرج  
الى مدرسة الصنائع واللتون

ونقطة بنية المدارس الاولى من ايراد بعض الاطيان في الوادي وهي التي وفيها حضرة الخديوي السابق هذه الغاية وتردى من وزارة الارواق والاحسانات المخصوصة  
 (٢) فالمدرسة العليا في مصر تحتوي ٢٩٢ طالباً يتدرج منها الى مدارس الصنائع والنفون ومدى التعليم بها اربع سنوات في خلالها يتعلم الطالب لغة اجنبية والعربية والرياضيات والطبيعات والكيمياء والتاريخ الطبيعي والتاريخ العام والجغرافيا والمخط العربي والافرنجي والنصيري وفي ست مدارس اولية بنشاً صف وبعلم يد علوم المدرسة العليا على مدى سنتين  
 (٤) مدارس الصنائع والنفون

- (١) مدرسة الطب وتحتوي على ١٧٦ طالباً ويلحق بها مدرسة الصيدليات وطبها سبعة ومدرسة التوابل وطالباتها عشرون (مديرها فرنسوي)  
 (ب) مدرسة سائر النفون وتحتوي على خمسين طالباً  
 (ث) مدرسة المصاحبة وتحتوي على ٣٦ طالباً  
 (ث) مدرسة النفون والصنائع وتحتوي على ٥١ طالباً (مديرها فرنسوي)  
 (ج) مدرسة الشرع وتحتوي على ٢٧ طالباً (مديرها فرنسوي)  
 (ح) مدرسة اللغات وتحتوي على ٢٣ طالباً (مديرها فرنسوي)  
 (خ) مدرسة الاماتة وتحتوي على نحو ٦٠ طالباً (مديرها فرنسوي)  
 (د) مدرسة الفعالة وتحتوي على ٧٩ طالباً وهي تحت ادارة مدرسة النفون والصنائع ويتدرج بها تلامذة المدارس الاولى الذين لم تظهر منهم اهلية للدارس العالية  
 (ذ) مدرسة العميان والخرس وتحتوي على ٧٥ طالباً من الجنسين  
 (ر) مدرسة البنات وكان هن سابقاً مدرستان احدها لعائلات الذوات والثانية امائلات الفقراء لكنها اندجتنا سوية وتحتوي ٣٠٠ طالبة  
 (ز) المدرسة العسكرية في القاهرة (مديرها فرنسوي)  
 (س) المدرسة البحرية في الاسكندرية

فاذا امعنا النظر في هذه البناية المشعة الجامعة مشكلات التهذيب والتفوج بالجامع الازهر المنشتر صيته في آفاق الارض خيل لنا ان المصريين هم الشعب الاكثر تهذيباً على سطح الكرة ولكن من تلك الطالع نرى الحال بالعكس فالوالد المصري يبلغ الحلم صغيراً وله قابلية خاصة لتعلم اللغات والرياضيات لكنه متى وصل الى درجة محدودة في التقدّم لا يشي نمو عقله ثمثي فهو جسم في ادراك العلوم الدالية وان الزواج الباكر هو احدي العائل الرئسة التي تقطع عن اطراد رضاعة الابان المعارف وكم من الطلبة تراه

جالسين على مقاعد العلم وهم حاملون على مناكلهم احوال الزواج وان ضعف البصر مانع آخر ليجاهم  
ومنا لك ايضا علة نجيب مناوايتها فانهم يستخدمون في التعليم قوة الذاكرة الى حد الافراط ويفعلون  
عن تمرين بقية القوى العقلية . وطريقة التعليم في الجامعات الازرق جافة وغروسيها في العتول غنجة لانهم  
فائدة ولا تاجا حين العمل

وقلما نبع تليد من الصفوف الاولى في مدارس الحكومة بانتهاء مدة دروسه الى درجة توهله للانتقال  
الى مدرسة اعلى على انه يتقل اليها لينوب مناب الخارج منها وبالأ الفراغ فتكون النتيجة انه يباشر  
دروسا عالية حالة كونه لم يتم دروسه السابقة

ويوجد في اوربا ٤٦ شابا مضربا مرسلون من مدارس الصنائع والنون لاتمام دروسهم والحكومة  
المصرية تنفق على اربعين منهم والسبعة الآخرون يتقنون على انفسهم وهم موزعون كما يأتي : في فرنسا  
٤٧ . في انكلترا ١ . في سويسرا ١٠١ . في النمسا ١٤ . في هولندا ١٠٢ . في بلجيكا ١٠٢ . في ألمانيا ١٠٢ . في  
الآلية . ٨٠ . في هولندا ١٠٢ . في بلجيكا ١٠٢ . في ألمانيا ١٠٢ . في هولندا ١٠٢ . في بلجيكا ١٠٢ . في ألمانيا ١٠٢ .

فالمدرسة العليا (الخامسة ٢٦٢ طالبا) هي الوحيدة التي يؤخذ منها التلامذة لمدارس الصنائع  
والنون وهي غير كافية لسد الطلب ولكن يمكن سد هذا الخلل مؤقتا باخذ تلامذة مدرسة الصنائع والنون  
من تلامذة المرسلين الاجانب لانهم انجح من تلامذة مدارس الحكومة لكن الوزارة عارضت ذلك حتى  
الآن بقولها ان تلامذة مدارس الاجانب لا يتقنون اللغة العربية كما يتقنون باقي النون . وبما ان مدارس  
الصنائع والنون أي مدرسة سائر النون ومدرسة المساحة ومدرسة الصنائع ذات بنية واحدة أعني  
اخراج مهندسين وأيين فلربما افاد ادماجوا في تلك واحد تحت ادارة واحدة

ومدرسة الفقه التي يجب ان يتقى منها النضاة وارتباب المجالس مشيدة على اساس مائة لتتضمنات  
التنظر . وبما ان المجالس الوطنية والمجالس العدلية من المسائل الراهنة الاهمية فيجب توسيع هذه المدرسة  
بزيادة عدد اساتذتها وانتقاء عدد وافر من تلامذة مدارس الحكومة والاجانب وادخالها فيها  
ويجب تنظيم مدرسة اللغات على اساس يوصل الى نوال العدد الاكبر من المترجمين والمستخدمين  
القانونيين لمصالح الحكومة فان اكثر المترجمين الرسميين في الوقت الحاضر من السوريين الذين برعوا  
بسبب حسن التعليم الذي تلقوه من مدارس المرسلين الاميركان والفرنسيين والالمان في سوريا  
وقد تقادم عهد الكتبت المستعملة في مدارس الصنائع والنون وما ذلك الا لتاخر ترجمتها ونشرها  
في اللغة العربية

وما يحتاج اليه النظر مدرسة زراعية لانه زراعي صرف فحصولاته تبلغ سنويا نحو ١٠ مليون جنيه  
ولا ريب ان هذا الايراد يشجع جدا اذا استغذت الطرق العلية في التسج وتبديل الزراعات . وطلبة

هذا العلم المشتق من اصحاب الاطيان في المديرية يعتمدون تمرين انفسهم واخبار دروسهم في  
الدوائر الزراعية الواسعة كالناترة السنية والسمين

ومن اهم ما تحتاجه مدارس الحكومة منتشون مهرة فاذا عين هولاء تحت رئاسة مفتش عام بارع  
زالت اكثر عيوب الطريقة المستعملة الآن على اثاره ولونين هولاء ما امكنهم ان يراقبوا كل مدرسة ال  
مرة في السنة لان المدارس بالفطر تزيد عن ستة آلاف . ويكون من واجبات المناظرين ان يلاحظوا  
تعيين الاساتذة ولا يتبلوا غير البارعين منهم وان يباظروا امتحان التلامذة ولا يدعوا تلميذاً يتنزل من  
صف الى اعلى او من مدرسة الى اخرى منها ما لم يعتقدوا انه بلغ غاية الارب . ويكون من خصائص المفتش  
ان يرفع عن عاتق الحكومة نفقات الذين لا يتبين له ان عندهم اهلية لتلقي العلوم العالية ومن شؤون  
المفتش ايضاً ان يزور مدارس الاجانب ليضيف الى علومها علوماً اخرى من شأنها ان توهم تلامذتها  
للدخول في مدرسة الحكومة العليا او في مدارس الصنائع والفنون . فان لم تكن طريقة التفتيش حسنة  
فكل القوانين والقرينات مما كانت هيئها عليه ودقيقة تعتبر عبثاً الجدوى

وبما اني شاهدت عياناً تصب السبق الذي ناله البلغار والارمن في مدرسة روبرنس تربين  
كولج (مدرسة روبرت الكلية) بجوار الاساتذة اراني شديد الغيرة لتحصيل مثل تلك النتائج بادخال  
سنتها في الفطر المصري

واخال ان امل افندم ضعيف طالما ان العامة تعلم اللغة الفصحى العربية لغة القرآن كما في الوقت  
الحاضر حاله كونها لا تعلم اللغة العربية الدارجة لان نسبة اللغة المصرية الدارجة الى لغة القرآن كسبة  
الابطال ياتي الى اللاتيني والاغريقي الحديث الى الاغريقي القديم وعربية اللاح لغة قائمة بنفسها وقواعدها  
خاصة بها . واذا لم تؤخذ هذه الاحنياطات الضرورية للحصول على النتائج الفعلية من المدارس العديدة  
التهدية التي اشرت اليها يستمر الجيل الجديد كسابقه غير صالح للخدمة ووطنه سواء كان للقيادة في  
المسكربة او في الصنائع او في الخدمات العمومية ونظير عبارة "مصر للمصريين" كما كانت اسماً بلا  
مسي

### حكيم وامثال

اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب \* انا ذكر جليمتك عندك احداً بالسوء فاعلم انك  
ثانيه \* اذا ذهب الجاه حلّ البلاه \* ابرشيء الدخول في العداوة واصعب شيء الخروج  
منها \* يخفّض الجانب تانس النفوس \* شر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم \* صداقة  
الجاهل تعب \* علم لا يفتح كدواه لا يفتح \* العجلة اخت الندامة \* قد خاطر من استبد برأيه  
لا تفتح باباً يبيعك منه \* لا يخلو المرء من ودود يمدح وعدو يقدح